المحاضرة الأولى: ماهية الانحراف

أولاً: مفهوم الإنحراف

لقد تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الانحراف وسنقوم في مايلي بعرض مجموعة منها:

1. التعريف اللغوي للانحراف:

أصل كلمة انحراف في اللغة "حرف" وتعني انحراف عن الطريق المستقيم والخروج عما هو معروف ومتعارف عليه من عادات وسلوك.

2. التعريف الاصطلاحي:

إن هذا المصطلح الذي بدأ استخدامه مؤخراً نوعاً ما قد حل مكان مصطلح "عدم التنظيم" أو "المرض" ولم يستخدم في علم الاجتماع الأميركي إلا منذ نهاية الخمسينيات، ويقصد به مجموعة سلوكيات فردية أو جماعية لا تتوافق مع المعايير والقيم التي يعبر عنها أو يتقاسمها أعضاء مجموعة أو مجتمع ما، لأنها تتسبب في خلق جو من التوترات ونشوب الصراعات وتثير الرفض وتتسبب أيضاً في سلسلة من العقوبات

- وقد عرف "جوردن مارشال" الانحراف علي انه مصطلح يستخدم كصفة ملازمة لبعض أنواع السلوك أو لبعض الأشخاص مثل الجانح و الشاذ جنسيا و المريض النفسي و غير ذلك. وقد اشار " مارشال إلي انه ليس هناك إتفاق عام حول المقصود بالانحراف، و لكن هناك سمة أساسية يمكن أن تساعد في تشخيص هذه الظاهرة ، حيث تشير إلى الانحراف باعتباره نمطا ونظاما للوصم أي كصفة أو علامة لوصم بعض أنماط السلوك في أوقات معينة فتصبح عندئذ عديمة القيمة أو مستبعدة أو مستهجنة في اغلب الأحوال.

- وعرف انتوني جيدنز الانحراف بصورة عامة بأنه يمثل " عدم الامتثال " أو "عدم الانصياع" لمجموعة من المعايير المقبولة لدى قطاع مهم من الناس في الجماعة أو المجتمع ويشير مفهوم الانحراف إلى أي سلوك لا يكون متوافقا مع التوقعات والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع ، فهو سلوك شاذ غير مألوف أو متعارف عليه لعدم تناسبه مع الموقف باعتباره سلوكا مضادا للمجتمع يستحق نوعا من العقاب.
- ويشير كلينارد Clinard إلى أن السلوك الانحرافي هو تلك المواقف التي يكون فيها السلوك موجها للاستهجان ، والخروج علي حدود التسامح العام في المجتمع ، ويشير هذا المفهوم إلى أن المعايير هي التي تحدد السلوك المنحرف ، وان هذه المعايير تختلف من ثقافة إلي أخرى ، بالإضافة إلي أنها تختلف في الثقافة الواحدة في مختلف الفترات الزمنية ، أي أن هناك بعض أنماط السلوك التي تعد سلوكا منحرفا في مجتمع معين وفي ثقافة معينة ، بينما لا تشكل نمطا من السلوك المنحرف في ثقافة أخرى.
- وقد اشار هوارد بيكر Howard S. Becker إلى أن الانحراف ليس خاصية للفعل الذي يرتكبه الفرد ، بل انه يحدث نتيجة لرد فعل المجتمع و تطبيق الآخرين للقواعد و الجزاءات علي المجرم ، ويعتمد اعتبار الفعل انحرافا علي كيفية تعريف الآخرين – من ذوي التأثير و القوة الاجتماعية لهذا الفعل ولا يمكن اعتبار الفعل انحرافا إذا لم يكن له رد فعل من قبل أعضاء المجتمع وتعد كلمة الانحراف علي عكس كلمة الامتثال Conformity التي تشير إلي السلوك الذي يتفق مع معايير وقيم المجتمع وغالبا ما يحدث الامتثال نتيجة للضغوط الاجتماعية القوية التي تؤدي إلي الانصياع او الامتثال لمعايير وقيم المجتمع.

كما هناك تعاريف من مقاربات معرفية متعددة ومن أهمها:

التعريف الاجتماعي : ويعرف على انه خروج عن التوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة التي قد تعيق الحياة نفسها ، وحسب آراء العالم ام كلنارد هو : السلوك الذي يجلب السخط الاجتماعي من لدن أفراد المجتمع لتحديه العرف والتقاليد الاجتماعية والقانون .

ويعرف أيضا على انه خروج على ما هو مألوف من السلوك الاجتماعي دون أن يبلغ حد الإخلال بالأمن الاجتماعي بصورة ملحوظة أو خطيرة تهدد الاستقرار الداخلي للمجتمع .
يعرفه بول تابان Tappan Paul : على أنه الفعل الذي يضر بمصلحة الجماعة أو المجتمع، ويهدد كيانه، نتيجة عدم التزام من يأتيه بالقيم والمعايير التي تطبق في المجتمع، والتي تقيمها الجماعة وتحرص للحفاظ عليها.

فهذه التعريف كلها تؤكد لنا أن الانحراف له علاقة بخروج الفرد أو مجموعة أفراد عما هو متعارف عليه في المجتمع من قواعد وضوابط وقيم ومعايير وأخلاق وقوانين، والتي تجلب ردود فعل سلبية من قبل المحيطين بهم، باعتبارها تشكل تهديدا أو تحديا للنسيج الاجتماعي وأمنه وسلامته، وهو ما قد يستوجب العقاب الاجتماعي والقانوني.

التعريف النفسي للانحراف : يتمثل انحراف الحدث في مظاهر السلوك غير المتوافق مع السلوك الاجتماعي السوي وينطوي على مجرد مظهر السلوك السيئ مثل الهروب من المدرسة ، مخالطة رفقاء السوء ، الكذب ... الخ وهذه السلوكيات تسمى انحرافاً . فالحدث المنحرف كما يراء أنصار مدرسة التحليل النفسي إنما هو الذي تسيطر عليه رغبات اللهو على ممنوعات الذات العليا أو بتعبير آخر هو الذي تتغلب عنده الدوافع العزيفية، والرغبات على القيم، والتقاليد

الاجتماعية الصحيحة . يعني انه نوع من السلوك غير السوي وغير المتوافق وغير المقبول اجتماعيا والذي يعبر على الاضطرابات والصراعات النفسية والعقلية التي قد تصيب شخصية الفرد تحت تأثير ظروف ووضعيات معينة.

التعريف النفسي الاجتماعي: -يعرف على أنه اعتداء على قوانين المجتمع، ونظمه بسلوك يعبر عن اضطراب الشخصية (اجتماعيا، ونفسيا)، يدفع إلى الفعل اللاسوي، ويقضي بمعاينة مرتكبيه ليتم إعادة التربية لإعادة تأهيله.»

التعريف القانوني: " هوأي فعل أو نوع من السلوك، أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي.»

ثانيا: عوامل الانحراف

تشير إلى الأسباب أو العوامل التي تؤدي إلى ابتعاد الأفراد أو الجماعات عن السلوكيات المقبولة اجتماعياً أو القوانين الأخلاقية والدينية. يمكن تصنيف هذه العوامل إلى عدة أنواع، منها:

1. العوامل الشخصية:

- النفسية: مثل ضعف الضمير أو التأثيرات النفسية كالإكتئاب، الشعور بالنقص، أو الرغبة في التمرد.
- السلوكية: اتباع عادات أو تصرفات خاطئة نتيجة ضعف الضبط الذاتي.
- الفكرية: تأثر الشخص بأفكار أو معتقدات خاطئة تبرر الانحراف.

2. العوامل الاجتماعية:

- البيئة الأسرية: غياب الاستقرار الأسري، ضعف التربية، الإهمال العاطفي، أو تفكك الأسرة.
- رفاق السوء: تأثير الصحبة السيئة التي تشجع على السلوك المنحرف.
- التهميش الاجتماعي: الإقصاء أو عدم الشعور بالانتماء إلى المجتمع.
- الإعلام: التعرض لمحتوى يحث على الانحراف أو يروج للقيم السلبية.

3. العوامل الاقتصادية:

- الفقر: الحاجة المادية التي قد تدفع الأفراد إلى ارتكاب أفعال غير قانونية.
- البطالة: الشعور بالإحباط والفراغ الذي قد يؤدي إلى الانحراف.
- التفاوت الطبقي: الشعور بالغيرة أو الحقد نتيجة عدم المساواة في الفرص أو الثروات.

4. العوامل الثقافية والدينية:

- ضعف الوازع الديني: غياب الإيمان أو القيم الروحية التي تضبط السلوك.
- التأثير الثقافي السلبي: تقليد عادات أو ثقافات لا تتماشى مع المبادئ الأخلاقية.
- سوء الفهم الديني: تأويل النصوص بشكل خاطئ يؤدي إلى ممارسات منحرفة.

5. العوامل البيئية والسياسية:

- غياب القوانين الرادعة: عدم وجود نظام يفرض الالتزام.
- الفساد: رؤية أشخاص في مواقع السلطة يقومون بأفعال غير أخلاقية أو قانونية.

- عدم الأمان والاستقرار: الحروب أو النزاعات التي تدفع إلى سلوكيات منحرفة كالسرقة أو العنف.